

أعضاء البيان

@ 378 @ . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : إِنْ زَيْلِي أَرَانِي أَصِيرُ خَمْرًا { نظراً إلى ما يؤول إليه في ثاني حال . وقرأ هذا الحرف ابن عامر والكسائي (فيكون) بفتح النون منصوباً بالعطف على قوله : أن نقول . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : % (إذا ما أراد اـ أمراً فإنما % يقول له كن قوله فيكون) % . واللام في قوله : (لشيء) وقوله : (له) للتبليغ . قاله أبو حيان . قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نَسُوْحِي إِلَيْهِمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لم يرسل قبله صلى الله عليه وسلم من الرسل إلا رجلاً ، أي لا ملائكة . وذلك أن الكفار استغربوا جداً بعث الله رسلاً من البشر ، وقالوا : اـ أعظم من أن يرسل بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . فلو كان مرسلًا أحدًا حقاً لأرسل ملائكة كما بينه تعالى في آيات كثيرة ، كقوله : { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ } ، وقوله : { بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّمَّنْهُمْ } ، وقوله : { وَقَالُوا مَا لَهُ إِذَا الرُّسُولُ يَأْتِكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا لَا } ، وقوله : { وَأَعْيَتْ اللَّهُ بِشَرًّا رَسُولًا } ، وقوله : { ذَٰلِكَ بِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } ، وقوله : { وَتَوَلَّوْا بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُودُونََنَا فَكَفَرُوا } ، وقوله : { وَاسْتَغْنَى اللَّهُ } ، وقوله : { أَبَشَّرَّا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ } ، وقوله : { فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا لَهْجَةٌ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدًا سَمْعُونا بِهِاذَا فإذنا الاـ ولينـ } ، وقوله : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ يَخْرِقُ وَأَتَرَفُونَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا لَهْجَةٌ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْتِكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ } ، وقوله : { قَالَُوا إِنْ أُنْتُمْ إِلَّا لَهْجَةٌ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَّكَّانٍ كَانَ

يَعْبُدُونَ إِلَّا بآؤُنَا { ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بين الله جل وعلا في آيات كثيرة : أن الله ما أرسل لبني آدم إلا رسلاً من البشر ، وهم رجال يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، ويتزوجون ، ونحو ذلك من صفات البشر . كقوله هنا : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ